أحمَدُ

أسامةُ بنِ مُنْقِذ

«رزق ابنه «منقذ» غلامه الأول وسموه «أحمد أسامة» تفاؤلاً بالقائد المسلم البطل: أسامة بن منقذ»...

وأمّا بكره فكانت: «آلاء» وهي طفلة جذابة لامعة الذكاء.. مشرقة الفطرة، ترفع أُصبع الشهادة في يمناها - منذ أيام ولادتها الأولى - كلما سمعت نداء المؤذن: اللّه أكبر...

وقد بالغ كل أفراد الأسرة في حبّها وتدليلها، فنمت معتزّة بذلك معتدّة سعيدة..

فلما ولد أخوها هلّلوا.. وكبّروا.. وفرحوا «بغلاميته» بشكل جاوز الحد، فاستشعرت «آلاء» أن مقامها تدنّى.. والعناية بها تضاءلت فأصابتها غيرة خانقة.. وحمى حارقة..

نقلت الهواتف بين المغرب والمشرق أخبار كل ذلك لجدها الشاعر، وهو إذ ذاك في جوار مكة المكرمة يقضي أيام رمضان... فتأثر ونظم هذه القصيدة، أودعها مع التبريك الرؤوم، نصائحه للأبوين.. ودعاءه للطفلين الحبيبين....»:

وليـد.. أيا بشـرى.. ابتـهـاجٌ وتهليلُ
زغـاريدُ.. أفـراحٌ.. وحُبٌّ وتقـبـيلُ
إذا ما ابنةٌ جاءت، فصمتٌ وحسرةً
ويستقبل الذكرانَ هَرْجٌ.. تهاويلُ[١]
وليس لجنس الطّفل فَـضْلٌ لذاتِهِ
ولكنَّ على الأخـلاقِ والرُّشدِ تعويلُ
وإن قـيل: إنّ الدين أرسى قـوامَـةً
نقول: على شرط وللحكم تفصيلُ
ورُبَّةَ أنثى ترجح الناس في التُّقى
وللمتقين اللّه في الناس تفضيلُ[٢]

* * *

وليدٌ.. أيا بشرى.. غُلامٌ.. وكبَّروا
ومـازج ألحـان المبـاهج ترتيلُ
وقـد أغـفلوا «آلاءَ» مـا كـان قـبلَهُ
سـواها له عـشقٌ وعـزٌّ.. وتدليلُ
فغـارت، وكاد القَـهرُ يُحـرقُ قَلبَـها
كـأنَّ أخـاها الطفل طيـرٌ أبـابيلُ[٣]

---

(١) تهاويل : التهاويل زينة التصاوير والألوان المختلفة من الأحمر والأصفر والأخضر.
(٢) رُبة: رُبّ: حرب جر للتقليل أو للتكثير حسبما يستفاد من سياق الكلام.
(٣) أبابيل: جماعات متتابعة بعضها في إثر بعض. والسياق يلحق بها الآية: ترميهم بحجارة من سجيل.

وأنَّ الزغـاريد التي انطلقـوا بهـا
لمرآهُ، أحجارٌ من الغيظ سِجّيلُ![1]
وقالوا لها: «بُبّو».. وقد جاء حاملاً
هدايا، لكي ترضى.. رِياءٌ وتمثيلُ!!
فأغضتْ، ولم تَقنَعْ.. وفي النفس غُصَّةٌ
ولم يجدها قالٌ... ولم يشفها قيلُ!
وللطفل في أعـماقِ مكنونِ عـقلِهِ
محـاكمـةٌ، مِنْ فِطرةِ الخلق تنزيلُ!
ألا بارك اللّه الوليـــدَ وصـــانَهُ
وأنبته في الخيـر تُهدى به الجيلُ
أحِـبّـوهُ، لكن في سـدادٍ وحكمـةٍ
فـــلا هو إفـــراطٌ، ولا هو تقليلُ
وبعضُ الهـوى قـد يورد المرءَ ضلّةً
وفي العـدل ترشيـدٌ، وفي الرِّفق تقليلُ
و«آلاءُ» داروها بِصَـبْـر، فـإنهـا
الجـديرةُ أن تُرعى، وللرأي تدليلُ
حباها الذي يحبو البرايا نجارَهمْ
مواهب مُثلى.. والمواهب تخويلُ[2]

* * *

(١) سـجيل: طين متحجّر محرق.
(٢) نجارهم: النجار: الأصل، الحسب.
تخـويل: خوّله الشيء: أعطاه إياه متفضلاً أو ملّكه إياه.

«أُسامةُ» في تاريخنا يا «ابنَ منقذٍ»
بطولاتُ مَجدٍ ليس يُحصيهِ تسجيلُ
وفي الصفحات الغُرِّ منه «أُسامةُ»
وأنت «سَمِيٌّ» للبطولات مأمولُ

* * *

أ «ماريَ» عنّي قبّلي «منقذاً» له
مع الحبِّ عتبي لا يُلافيه تعديلُ[1]
وفي شفتي حُب الأُبوة قُبلَةٌ
لعنقكِ... لكنَّ المقدّر تأجيلُ
هنيئاً من الأعماق يا أمّ «أحمدٍ»
وللأسرة الفضلى ودادٌ وتبجيلُ

جُدّة:
في غرة شوال ١٤٠٩ هـ

(١) ماري: ترخيم (مارية) زوجة منقذ، مثل: فاطمة وفاطم.

obeikandl.com